العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الطبع في القران أسباب واثار دراسة موضوعية

م . د. سالم عبيد عبدالله عبد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة كركوك/كلية التربية الاساسية

Nature in the Qur'an: Causes and Effects: An Objective Study

Associate Professor Dr. Salem Obaid Abdullah Abdul
Ministry of Higher Education and Scientific Research/University of Kirkuk/College of Basic Education

ملخص الدراسة.

إن الطبع عقوبة أوجبها الله سبحانه وتعالى في حق بعض الأصناف من الناس نتيجة لما في قلوبهم من الشر والضلال والفساد والباطل، فكانت النتيجة الطبع على هذه القلوب، فحجبوا عن رؤية الحق وصدوا عن الرشاد والهداية، مع ما يملكون من سمع وبصر وقلوب ولكنها أبت ان تبصر الحق. **هدفت الدراسة**: بيان مفهوم الطبع ونماذج الطبع الواردة في القران وإيراد الآيات الدالة عليه، وبيان نماذج من المطبوع عليهم، وبيان أسباب الطبع، وبيان الاثار المترتبة على الطبع، بيان مصير المطبوع عليهم. **اتبعت الدراسة المنهج الموضوعي** في البحث عن المفردة وتوضيح دلالتها ومعانيها واستخراج مكنونها. **توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:** أن للطبع نماذج مختلفة، الطبع نتيجة لما في تلك النفوس من شر أوجب الطبع على قلوبهم وحيل بينهم وبين الايمان بالله، المطبوع عليهم محرمون من الايمان بالله، المطبوع عليهم محرومون من فهم وتدبر الآيات والأدلة والبراهين، المطبوع عليهم بينهم وبين الحق حاجز لا يبصرن الحق بسببه ولا يرون الهدى والرشاد فهم مصدودون عن الحق. **توصي الدراسة**: بمحاسبة أن الانسان نفسه وتطهير قلبه، والابتعاد عن أفعال الشر التي توجب الطبع والحرمان من الايمان، فعل الانسان كل ما يقربه من الله وابتغاء رضوانه ورحمته ومغفرته، وتطهير النفس من الغل والحسد والشر الذي يوجب الطبع على القلب والبعد عنه، الاعتبار بمن سبق ممن طبع على قلوبهم وصرفوا عن الايمان واتباع سبيل الرشاد مثل ابي جهل وغيره.

كلمات مفتاحية: طبع ، حاجب ، قلوب ، منع ، عقوبة.

Abstract

Divine sealing is a punishment decreed by God upon certain groups of people in response to the evil, misguidance, corruption, and falsehood residing in their hearts. As a result, their hearts become sealed, preventing them from perceiving the truth and obstructing them from guidance and righteousness, even though they possess hearing, sight, and hearts that nevertheless refuse to recognize the truth.

This study aims to:

Define the concept of divine sealing and present its various instances in the Qur’an, along with the pertinent verses.

Identify examples of those whose hearts have been sealed.

Examine the causes of sealing.

Analyze the effects that follow such sealing.

Clarify the ultimate fate of those upon whom the seal is set.

Using the topical method, the research investigates the lexical field of the term "seal," explicates its meanings, and uncovers its deeper implications. The study finds that:

Divine sealing manifests in various forms.

It is a direct consequence of the malignancy within certain souls, which merits the sealing of their hearts and bars them from faith in God.

Those whose hearts are sealed are deprived of both faith and the capacity to comprehend, reflect upon, or act upon the Qur'anic verses, evidences, and arguments.

A barrier stands between them and the truth, so they neither perceive guidance nor follow the right path.

Recommendations

The study recommends that individuals self-examine and purify their hearts by avoiding evil deeds that invoke divine sealing and spiritual deprivation. Believers should strive to draw closer to God, seek His pleasure, mercy, and forgiveness, and cleanse their souls of malice, envy, and other vices that lead to a sealed heart. Additionally, one should take heed from historical examples of those whose hearts were sealed—such as Abu Jahl—who were turned away from faith and righteousness.

Keywords: divine sealing; barrier; hearts; prevention; punishment.

المقدمة.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعد.

فالتفسير من أعظم العلوم وارفعها وهو رأس العلوم الدينية واسها، عليه ترتكز ومنه تقتبس ولا يتصدى لهذا العلم إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها وغاص في أسرار اللغة العربية وقواعدها ، وتبحر في الفنون الأدبية بأنواعها ، ومن خلال علم التفسير نتعرف على كتاب الله من حلاله وحرامه ، ووعده ووعيده ، وبشارته ونذارته ، والوقوف على أحكامه ، وتبين مسائله وشرائعه ، فالعناية بكتاب الله من خلال دراسته وتدبر آياته ومعانيه كله من توفيق الله سبحانه وتعالى لمن اختاره الله لهذا العلم العظيم، إن الطبع من العقوبات التي يعاقب بها الله سبحانه وتعالى المخالفين لأوامره وبذلك يسد الله عليهم منافذ الهداية فلا يهتدون إلى الحق، فهذ حاجز يمنع الإنسان من الهداية، وسوف نتطرق إلى هذه الامر من خلال كتاب الله الكريم وتفسير المفسرين، لبيان مفهوم الطبع ونماذج الطبع الواردة في القران وإيراد الآيات الدالة عليه، وبيان نماذج من المطبوع عليهم، وبيان أسباب الطبع ، وبيان الاثار المترتبة على الطبع.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

لخطورة الطبع على القلوب وحرمانها من نور الهداية.

الوقوف على أسرار ودلالات آيات الطبع .

لمعرفة الطبع واسبابه واثاره .

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن اهمية الدراسة كونها تتعلق بدراسة وتفسير القران الكريم، لكون الطبع من العقوبات العظيمة التي بسببها يحرم الانسان من الهداية، وبيان أسباب هذه العقوبات واهمية اجتنابها والبعد عنها في سبيل النجاة ، وبيان الاثار المترتبة على هذه العقوبة .

ثالثا: أهداف البحث:

بيان مفهوم الطبع وايراد نماذج منه والآيات الواردة فيه.

بيان أسباب الطبع

بيان الاثار المترتبة على الطبع.

بيان مصير المطبوع عليهم.

رابعاً: منهج البحث:

تتبع الباحث المنهج الموضوعي فالبحث عبارة عن دراسة موضوعية للآيات التي تسهم في بيان الطبع، وأداة البحث استقراء تفسير الآيات القرآنية والأحاديث ذات الصلة بالموضوع.

خامساً: الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية هذا الموضوع ، وعلى الرغم من كثرة الآيات التي وردت فيه، إلا أنني لم أعثر على دراسة تناولت الموضوع كدراسة قرآنية موضوعية مستقلة، ولكن هناك بعض الرسائل في التفسير الموضوعي التي تكون مقاربة لطريقة البحث.

سادساً: هيكلة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثان وخاتمة ومصادر ومراجع على التفصيل الآتي:

المقدمة: وتناولت فيها عنوان البحث وأهميته وأسباب اختيار العنوان وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث.

المبحث الاول: مفهوم الطبع ونماذج منه واسبابه وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الطبع ونماذج منه:

المطلب الثاني: أسباب الطبع:

المبحث الثاني: أثار الطبع وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: الحرمان من الإيمان:

المطلب الثاني: الحرمان من تدبر آيات الله:

المطلب الثالث: المطبوع عليهم يحجبون عن اتباع الحق:

المبحث الاول: مفهوم الطبع ونماذج منه وأسبابه وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الطبع ونماذج منه:

الطبع في اللغة: الطبع: الطبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم ولهذا يقال طبع الدرهم طبعا وهو الأثر الذي يؤثر فيه فلا يزول عنه، كذلك أيضا قيل طبع الإنسان لأنه ثابت غير زائل، وقيل طبع فلان على هذا الخلق إذا كان لا يزول عنه[١].

الطبع اصطلاحا: الطبع والطبيعة: السجية التي جبل عليها الإنسان، وقيل: الطبع ما يقع على الإنسان بغير إرادة. وفي التعريفات: "الطبيعة: عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبعي[٢].

والطبع على القلب عبارة عن تراكم الذنوب على القلب حتى لا يجد الإيمان إليه طريقاً [٣] .

نماذج من الطبع: للطبع في القران الكريم صور ونماذج مختلفة منها ما جاء بحق المنافقين ومنها في حق بعض أهل الكتاب ، ومنها ما جاء في حق الكافرين والمتجبرين، ومنها في حق المعتدين، وسنورد ذلك كما يلي:

أولا: الطبع على قلوب المنافقين: بين الله سبحانه وتعالى حال المنافقين وكيف منعهم الله الهداية والرشاد بسبب نفاقهم وتلونهم في الحق حيث يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان فطبع على قلوبهم وهم كما قال تعالى: وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)[٤]. يقول تعالى في بيان استمرار المنافقين على التثاقل عن الطاعات، وأنها لا تؤثر فيهم السور والآيات وإذا أنزلت سورة يؤمرون فيها بالإيمان بالله والجهاد في سبيل الله. {استأذنك أولوا الطول منهم} يعني: أولي الغنى والأموال، الذين لا عذر

---

[١]- معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، ط١، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ٣٦٦.

[٢]- التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص١٣٥.

[٣]- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج٢ ، ص ٤٩٥.

[٤]- سورة التوبة : الآيات ٨٦-٨٩.

لهم، وقد أمدهم الله بأموال وبنين، أفلا يشكرون الله ويحمدونه، ويقومون بما أوجبه عليهم، وسهل عليهم أمره، ولكن أبوا إلا التكاسل والاستئذان في القعود {وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين} . قال تعالى {رضوا بأن يكونوا مع الخوالف} أي: كيف رضوا لأنفسهم أن يكونوا مع النساء المتخلفات عن الجهاد، هل معهم فقه أو عقل دلهم على ذلك؟ أم طبع الله على قلوبهم فلا تعي الخير، ولا يكون فيها إرادة لفعل ما فيه الخير والفلاح؟ فهم لا يفقهون مصالحهم، فلو فقهوا حقيقة الفقه، لم يرضوا لأنفسهم بهذه الحال التي تحطهم عن منازل الرجال [٥].

وبين الله سبحانه وتعالى حال هؤلاء المنافقين وكيف طبع الله على قلوبهم في موضع آخر في قوله تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)[٦]. ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه إذا أنزل سورة فيها الأمر بالإيمان، والجهاد مع نبيه صلى الله عليه وسلم استأذن الأغنياء من المنافقين في التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه، وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يتركهم مع القاعدين المتخلفين عن الغزو. وبين في موضع آخر أن هذا ليس من صفات المؤمنين، وأنه من صفات الشاكين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر[٧].

ثانيا: الطبع على قلوب أهل الكتاب: بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حال بعض أهل الكتاب الذين خرجوا عن طاعة الله سبحانه وتعالى وكفرهم بآياته وكانت النتيجة الحرمان من الإيمان والطبع على القلوب، وهم كما قال عنهم الله سبحانه وتعالى: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)[٨]. فبنقض هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم من أهل الكتاب "ميثاقهم"، يعني: عهودهم التي عاهدوا الله أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله"، يقول: وجحودهم "بآيات الله"، يعني: بأعلام الله وأدلته التي احتج بها عليهم في صدق أنبيائه ورسله وحقيقة ما جاءوهم به من عنده "وقتلهم الأنبياء بغير حق"، يقول: وبقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوّتهم "بغير حق"، يعني: بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها، ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها "وقولهم قلوبنا غلف"، يعني: وبقولهم" قلوبنا غلف"، يعني: يقولون: عليها أغطية عما تدعونا إليه، فلا نفقه ما تقول ولا نعقله. "بل طبع الله عليها بكفرهم"، يقول جل ثناؤه: كذبوا في قولهم:" قلوبنا غلف"، ما هي بغلف، ولا عليها أغطية، ولكن الله جل ثناؤه جعل عليها طابعًا بكفرهم بالله [٩].

ثالثا: الطبع على قلوب الكافرين: بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الطبع على قلوب الكافرين وبيان حالهم وما هم عليه من الضلال والخسران، قال تعالى : أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)[١٠]. أو لم يتبين للذين سكنوا الأرض من بعد إهلاك أهلها السابقين بسبب معاصيهم، فساروا سيرتهم، أن لو نشاء

---

[٥]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، ص٣٤٧.
[٦]- سورة التوبة : الآية ٩٣
[٧]- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ ، ج٢ ، ص ١٤٨.
[٨]- سورة النساء : الآية ١٥٥.
[٩]- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج٩ ، ص ٣٦٣.
[١٠]- سورة الأعراف الآيات ١٠٠-١٠١.

أصبناهم بسبب ذنوبهم كما فعلنا بأسلافهم، ونختم على قلوبهم، فلا يدخلها الحق، ولا يسمعون موعظة ولا تذكيرا؟ تلك القرى التي تقدم ذكرها، وهي قرى قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، نقص عليك -أيها الرسول- من أخبارها، وما كان من أمر رسل الله التي أرسلت إليهم، ما يحصل به عبرة للمعتبرين وازدجار للظالمين. ولقد جاءت أهل القرى رسلنا بالحجج البينات على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل؛ بسبب طغيانهم وتكذيبهم بالحق، ومثل ختم الله على قلوب هؤلاء الكافرين المذكورين يختم الله على قلوب الكافرين [١١]، وبين الله سبحانه وتعالى الطبع على قلوب الكفار كذلك في موضع آخر بقوله تعالى:(أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[١٢].

رابعا: الطبع على قلوب المتجبرين: قال تعالى:(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[١٣].هذا تفسير المسرف المرتاب على معنى هم الذين يجادلون. ومعنى {في آيات الله} أي: في إبطالها ودفعها، والتكذيب بها، بغير سلطان بغير حجة أتتهم من الله، كبر مقتا كبر جدالهم مقتا، {عند الله وعند الذين آمنوا} قال ابن عباس: يمقتهم الله، ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال. كذلك كما طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا، وجادلوا بالباطل، {يطبع الله على كل قلب متكبر جبار} قال ابن عباس: يختم على قلوبهم فلا يسمعون الهدى، ولا يعقلون الرشاد[١٤].
خامسا: الطبع على قلوب المعتدين: قال تعالى : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) [١٥] .

المطلب الثاني: أسباب الطبع:

أولا: الطبع في حق اليهود بسبب نقضهم المواثيق، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء:

كما قال تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)[١٦] ففي هذه الآية بين لنا الباري عزوجل مجموع من الأسباب التي أوجبت الطبع في حق أهل الكتاب وهي: نقضهم العهود والمواثيق وخاصة عهدهم بالعمل بها في التوراة. كفرهم بآيات الله والمنزلة على عبد الله عيسى ورسوله والمنزلة على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قتلهم الأنبياء؛ كزكريا ويحي وغيرهم وهو كثير في عهود متباينة، قولهم قلوبنا غلف حتى لا يقبلوا دعوة الإسلام، وما أراد الرسول إعلامهم به وكذبهم الله تعالى في هذه الدعوى، وأخبر أن لا أغطية على قلوبهم، ولكن طبع الله تعالى عليها بسبب ذنوبهم فران عليها الران فمنعها من قبول الحق اعتقاداً وقولاً وعملاً [١٧].

ثانيا: ومن أسباب الطبع الاعراض عن الحق وتكذيب الرسل وقساوة القلوب، والافتراء على الله:

---

[١١]- التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، ط٢ ، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١ ، ص ١٦٣.
[١٢]- سورة النحل : الآية ١٠٨.
[١٣]- سورة غافر : الآية ٣٥.
[١٤]- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج٤ ، ص١٢.
[١٥]- سورة يونس : الآية ٧٤.
[١٦]- سورة النساء الآية ١٥٥.
[١٧]- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،للجزائري، ج١ ، ص ٥٧١، مصدر سابق.

ومن أسباب الطبع إن الكفر بالله وبرسله هو موجب للغواية ومبعد عن الهداية كما بين الله كتابه العزيز: أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠).[١٨]

ففي هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى من أسباب الطبع هو إتباع سبيل المجرمين والسير على نهجهم أو لم يتبين للذين سكنوا الأرض من بعد إهلاك أهلها السابقين بسبب معاصيهم، فساروا سيرتهم، أن لو نشاء أصبناهم بسبب ذنوبهم كما فعلنا بأسلافهم، ونختم على قلوبهم، فلا يدخلها الحق، ولا يسمعون موعظة ولا تذكيرا.[١٩] وجاء في قوله تعالى تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) [٢٠]. يبين الله لنا كيف يطبع الله على قلوب الكافرين أي: مثل هذا الذي وصف من عناد هؤلاء وإصرارهم على ضلالهم، وعدم تأثير الدلائل والبينات في عقولهم، يكون الطبع على قلوب الذين صار الكفر صفة لازمة لهم، بحسب سنة الله تعالى في أخلاق البشر وشئونهم، وذلك بأن يأسوا بالكفر وأعماله؛ حتى تستحوذ أوهامه على أفكارهم، ويملأ حب شهواته جوانب قلوبهم، ويصير وجدانا تقليديا لهم، لا يقبلون فيه بحثا، ولا يسمعون فيه نقدا، فيكون كالسكة التي طبعت في أثناء لين معدنها بصهره وإذابته ثم جمدت فلا تقبل نقشا ولا شكلا آخر.[٢١]

وجاء في قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٢٢] يبين سبب امتناع هؤلاء من إتباع الحق هو كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق، كما قال تعالى: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة} وهذا عقاب عاجل. ثم ذكر العقاب الآجل، فقال: {ولهم عذاب عظيم} وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم[٢٣].

وكذلك قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤)[٢٤].

هذه الآيات بينت كيف طبع الله على قلوب هؤلاء الناس، والطبع كان سبب لجحودهم وتكذيبهم وعنادهم، نقضهم المواثيق، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء، وتكذيبهم الرسل وقساوة القلوب، والافتراء على الله، فهذه الأسباب أوجبت بحقهم هذا العقاب .

ثالثا: ومن أسباب الطبع النفاق وإتباع الهوى والكبر:

ومن أسباب الطبع هو النفاق والابتعاد عن دين الله فجازاهم الله أن طبع الله على قلوبهم ذلك أنهم لم يفهموا مراد الله ورسوله كما قال تعالى:(رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)[٢٥]. رضي هؤلاء المنافقون لأنفسهم بالعار، وهو أن يقعدوا في البيوت مع النساء والصبيان وأصحاب الأعذار،

---

[١٨]- سورة الأعراف الآية ١٠٠.
[١٩]- التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ،ج١، ص١٦٣، مصدر سابق.
[٢٠]- سورة الأعراف الآية ١٠١.
[٢١]- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، للقلموني الحسيني (ج٩ ، ص٣٠، مصدر سابق.
[٢٢]- سورة البقرة الآيات ٦-٧.
[٢٣]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٤١، مصدر سابق.
[٢٤]- سورة يونس الآية ٧٤.
[٢٥]- سورة التوبة الآية ٨٧.

وختم الله على قلوبهم؛ بسبب نفاقهم وتخلفهم عن الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشادهم.[٢٦]

نجد القران الكريم حارب المنفاق والمنافقين حربا لا هوادة فيها، ونعى عليهم في دنياهم وأخراهم بما لم ينع بمثله الكافرين، وجمع لهم من خلال السوء ما لم نرى مثله في عبادة الاصنام[٢٧] ، وقوله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)[٢٨]. يبين شيء من ذلك.

وكذلك قوله تعالى:(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[٢٩].

أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين ختم الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعًا يُنْتَفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب[٣٠].

وهم مع تلك القلوب المريضة التي لا رجاء في شفائها ولا صلاح لها ولن يصدر منها إلا التوجه الباطل السيئ وستجعلهم في شك ونفوسهم لن يستقر ويزيدهم الله سبحانه وتعالى مرضا عقابا لهم[٣١].

وكذلك قوله تعالى: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)[٣٢].

وكذلك قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[٣٣].

إتباع الهوى: قال تعالى:(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)[٣٤] طبع الله على قلوبهم أي بالكفر والنفاق وذلك لكثرة

---

[٢٦]- التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير، ج١ ، ص ٢٠١، مصدر سابق.

[٢٧]– الواقعية في القرآن الكريم – آيات مختارة نموذجا دراسة موضوعية، د. كريم نجم خضر أستاذ مساعد جامعة كركوك/ كلية التربية، مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية/ العدد: ١/ المجلد: ٦/ السنة السادسة، ص١٠.

[٢٨]- سورة النساء: ١٤٥.

[٢٩]- سورة النحل الآية١٠٦- ١٠٨.

[٣٠]- المختصر في تفسير القرآن الكريم ، تصنيف: جماعة من علماء التفسير ، ج١ ، ص ٢٧٩، مصدر سابق.

[٣١]– – المنافق و صورته في القرآن الكريم دراسة تحليلية د. يونس هلال منديل، مدرس جامعة كركوك/ كلية التربية، مجلة جامعة كركوك / للدراسات الإنسانية المجمد السابع/ العدد/١ السنة السابعة ٢٠١٢ ، ص٤

[٣٢]- سورة المنافقون: الآية ٣.

[٣٣]- سورة التوبة الآية٩١- ٩٣.

[٣٤]- سورة محمد: الآية ١٦،

تلوثهم بأوضار الكفر والنفاق حتى ران على قلوبهم ذلك فكان ختما وطابعا على قلوبهم، واتبعوا أهواءهم فهما علتان الأولى الطبع المانع من طلب الهداية والثانية إتباع الهوى وهو يعمي ويصم، فلذا هم لا يهتدون.[٣٥] وكذلك قوله تعالى: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [٣٦]

الكبر: قال تعالى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[٣٧] الذين يخاصمون في آيات الله ليبطلوها بغير حجة ولا برهان أتاهم، كَبُر جدالُهم مَقْتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق مُتَجَبِّر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.[٣٨] فهذه النصوص الواردة تبين كيف طبع الله على قلوب هذا الصنف من البشر وبينت أن الطبع كان سببه النفاق واتباع الاهواء والتكبر عن الحق، الذي أوجب هذه العقوبة العظيمة التي بسببها حرموا من الهداية والرشاد.

المبحث الثاني: أثار الطبع وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: الحرمان من الإيمان:

ان أول عقوبة للمطبوع عليهم الحرمان من الايمان بالله والبعد عن سبيل الهداية كما جاءت النصوص تبين ذلك ومنها قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)[٣٩].

إن الذين كفروا أي غطوا الحق وستروه وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك سواء عليهم إنذارك وعدمه فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به. كما قال تعالى:(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)[٤٠].
وقال تعالى في حق المعاندين من أهل الكتاب: (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) [٤١].[٤٢]
وقال تعالى:(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [٤٣].

وقال تعالى: كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٤٤].

---

[٣٥]- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،للجزائري، ج٥ ، ص٨١، مصدر سابق.
[٣٦]- سورة الجاثية : الآية ٥.
[٣٧]- سورة غافر : الآية ٣٥.
[٣٨]- المختصر في تفسير القرآن الكريم ، جماعة من علماء التفسير ، ج١ ، ص ٤٧١، مصدر سابق.
[٣٩]- سورة البقرة : الآيات ٦-٧.
[٤٠]- سورة يونس : الآية٩٦ .
[٤١]- سورة البقرة : الآية ١٤٥.
[٤٢]- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ، ج١ ، ص٨٣، مصدر سابق.
[٤٣]- سورة الأنعام الآية ١٢٥.
[٤٤]- سورة يونس : الآية ٣٣.

فهذه النصوص بينت كيف حرم هؤلاء المتكبرين المتبجحين المعاندين المكذبين للرسل الصادين عن الحق المحاربين له من الايمان بالله

المطلب الثاني: الحرمان من تدبر آيات الله:

العقوبة التالية لهذا الصنف من الناس هي الحرمان من تدبر آيات الله فهم لا يفقهون ولا يفهمون، فقلوبهم وابصارهم واسماعهم عاجز عن تدبر آيات الله غير مدركة للحقيقة الموصلة للهداية والرشاد، كما في قوله تعالى:(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) [٤٥].

ولقد ذرأنا أي: خلقنا، لجهنم أي: للتعذيب بها كثيرا أي: خلقا كثيرا من الجن والإنس أي: من طائفتي الجن والإنس جعلهم سبحانه للنار بعدله، وبعمل أهلها يعملون. وقد علم ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ثم وصف هؤلاء فقال لهم قلوب لا يفقهون بها كما يفقه غيرهم بعقولهم، وجملة لا يفقهون بها في محل رفع على أنها صفة لقلوب، وجملة لهم قلوب في محل نصب صفة لكثيرا، جعل سبحانه قلوبهم لما كانت غير فاقهة لما فيه نفعهم وإرشادهم غير فاقهة مطلقا وإن كانت تفقه في غير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم، وهكذا معنى ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها فإن الذي انتفى من الأعين هو إبصار ما فيه الهداية بالتفكر والاعتبار وإن كانت مبصرة في غير ذلك.[٤٦]

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [٤٧].

أي ليس الخلل في مشاعرهم، وإنما هو في عقولهم، باتباع الهوى والانهماك في الغفلة، والاعتماد في التقليد.[٤٨]

وقال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[٤٩]. وقوله تعالى: أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها استعارة للرين الذي منعهم الإيمان [٥٠].

وقال تعالى:(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) [٥١].

وقال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ)[٥٢]. وهذه الادلة تبين أن هؤلاء يصرفون عن الحق ويحجبون عن الهداية والتوفيق لما في باطنهم من شر وعلة أوجبت في حقهم هذه العقوبة وهي عقوبة المنع من رؤية الحق والاهتداء إليه.

المطلب الثالث: المطبوع عليهم يحجبون عن اتباع الحق:

---

[٤٥]- سورة الأعراف : الآية١٧٩.

[٤٦]- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط: ١- ١٤١٤ هـ،ج٢،ص٣٠٤.

[٤٧]- سورة الحج : الآية ٤٦.

[٤٨]-مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى - ١٤١٧ هـ،ج٢، ص٧٦.

[٤٩]- سورة محمد : الآية ٢٤.

[٥٠]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية - ١٤٢٢ هـ، ج٥،ص١١٩، مصدر سابق.

[٥١]-سورة التوبة : الآية ١٢٧

[٥٢] سورة الأعراف:١٤٦.

جاء القران الكريم يبين أن قسم من الناس طبع على قلوبهم فلا سبيل للهداية إلى قوبهم، وأنهم محجوبون عن الحق مصدودون عن السبيل، وأن مصيرهم محتوم هو العذاب والهلاك، كما جاءت كثير من نصوص الكتاب والسنة تبين ذلك ونذكر منها ، قال تعالى : متحدثا عن ابي لهب وأن مصيره العذاب مقطوع به كما قال تعالى:(تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ (٢) سَيَصْلى نَارًا ذاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)[٥٣].

وقال تعالى: وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤)[٥٤].

وقال تعالى متحدثا عن فرعون كيف صد عن السبيل وعن طريق الحق والرشاد: وَقالَ فِرْعَوْنُ يَا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ (٣٦) أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً وَكَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبابٍ (٣٧)[٥٥].

{وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ} منع عن الإيمان؛ لأنه منع عقله عن التدبر، وقلبه عن التبصر؛ وحارب ربه، وقاتل رسوله، وقتل مخلوقاته، وادعى الربوبية، وقال: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} فحق عليه غضب الله تعالى: فأصمه عن الاستماع، وصده عن سبيل الإيمان؛ عقوبة له على غيه وبغيه {وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ} خسار، وهلاك[٥٦].

وقال تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[٥٧].

«وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ» إشارة إلى أن قوة خارجة عنهم هى التي صدّتهم عن سبيل الله، وحالت بينهم وبين الهدى. وتلك القوة وإن كانت خارجة عنهم إلّا أنهم قد استدعوها بضلالهم وعنادهم[٥٨].

وقال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[٥٩].

وهذه الآيات بينت أن هذا الصنف من الناس محجوب عن الحق مصدود عن السبيل بينه وبين الحق حاجز لا يمكن أن يبصر الحق ويرى سبيل الهداية وهذا ناتج عن العلل الباطنة الكامنة في القلوب التي أوجبت بحقهم هذه العقوبات، فمصيرهم العذاب الايم في الدنيا قبل الاخرة .

الخاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أولا: النتائج : من خلال هذه الدراسية توصلت إلى عدة نتائج أهمها :

أن للطبع نماذج مختلفة .

الطبع نتيجة لما في نفوسهم من شر أوجب الطبع على قلوبهم وحيل بينهم وبين الايمان بالله.

المطبوع عليهم محرمون من الايمان بالله.

---

[٥٣]-سورة المسد : ١-٥.

[٥٤]-سورة النمل: ٢٤.

[٥٥]-سورة غافر: ٣٧.

[٥٦]-أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م، ج١، ص٥٧٦.

[٥٧]-سورة الرعد : ٣٣.

[٥٨]– التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ج٧،ص١٣٢.

[٥٩]- سورة الأنعام الآية ١٢٥.

المطبوع عليهم محرومون من فهم وتدبر الآيات والأدلة والبراهين.
المطبوع عليهم بينهم وبين الحق حاجز لا يبصرن الحق بسببه ولا يرون الهدى والرشاد.
التوصيات: توصي الدراسة: بمحاسبة أن الانسان نفسه وتطهير قلبه، والابتعاد عن أفعال الشر التي توجب الطبع والحرمان من الايمان، فعل الانسان كل ما يقربه من الله وابتغى رضوانه ورحمته ومغفرته، وتطهير النفس من الغل والحسد والشر الذي يوجب الطبع على القلب والبعد عنه، الاعتبار بمن سبق ممن طبع على قلوبهم وصرفهم عن الايمان واتباع سبيل الرشاد مثل ابي جهل وغيره.

قائمة المصادر:

القران الكريم .

العسكري، أ.هـ.ح.ب.س.ب.ي.ب.م.آ1412) .هـ/١٩٩٢م .(*معجم الفروق اللغوية*)ش. بيات، تحقيق؛ ج. ١، ص. ٣٦٦). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

المجددي البركتي، م.ع.إ1424) .هـ/٢٠٠٣م .(*التعريفات الفقهية*)إعادة صف للطبعة القديمة؛ ط١؛ ج١، ص. ١٣٥). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزائري، ج.ب.م.ب.أ.ب.ك1424) .هـ/٢٠٠٣م .(*أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*)ط٥؛ ج٢، ص. ٤٩٥). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

السعدي، ع.ن.ب.ن.ع.ا.ال1420) .هـ/٢٠٠٠م .(*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*)ع.م.اللويحق، تحقيق؛ ط١، ص. ٣٤٧). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجكني الشنقيطي، م.الأ.ب.م.م.ب.ع.ق.ش1415) .هـ/١٩٩٥م .(*أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*)ج٢، ص. ١٤٨). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، أ.ج.ب.ي.ب.ك.غ.آ310) .هـ/دارسة نصية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .(*جامع البيان في تأويل القرآن*)أ.م.شاكر، تحقيق؛ ج٩، ص. ٣٦٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف1430) .هـ/٢٠٠٩م .(*التفسير الميسر*)ج١، ص. ١٦٣). الرياض: مجمع الملك فهد.

الواحدي، أ.ح.ب.أ.ب.م.ب.ن.ع.ن468) .هـ/١٩٩٤م .(*الوسيط في تفسير القرآن المجيد*)ع.أ.ع.الموجود وآخرون، تحقيق وتعليق؛ ج٤، ص. ١٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

المنار (القلموني الحسيني)) .تاريخ تحقيق غير محدد .(*تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*)ج٩، ص. ٣٠). (مصدر سابق).

كبير، عبد الرحمن الخطيب1383) .هـ/١٩٦٤م .(*أوضح التفاسير*)ط٦؛ ج١، ص. ٥٧٦). القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبتها.

الخطيب، ع.ك.ي) .بعد ١٣٩٠هـ .(*التفسير القرآني للقرآن*)ج٧، ص. ١٣٢). القاهرة: دار الفكر العربي.

الشوكاني، م.ب.ع.ب.د.آ.ال1250) .هـ/١٩٩٠م .(*فتح القدير*)ج٢، ص. ٣٠٤). دمشق/بيروت: دار الكلم الطيب – دار ابن كثير.

النووي الجاوي، م.ب.ن.ال1316) .هـ .(*مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*)م.أ.الصناوي، تحقيق؛ ج٢، ص. ٧٦). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عطية، م.أ1422) .هـ .(*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*)ج٥، ص. ١١٩). بيروت: دار الكتب العلمية.

الشنقيطي، أ.م.ب.س1393) .هـ/١٩٧٣م .(*أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*)ج٢، ص. ١٤٨). بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، س.د) .تاريخ تحقيق غير محدد .(*تفسير القرآن العظيم*)ج١، ص. ٨٣). (مصدر سابق).

مجموعة من علماء التفسير) .تاريخ غير محدد .(*المختصر في تفسير القرآن الكريم*)ج١، ص. ٢٧٩). (مصدر سابق).

2012) .し無名م). المنافق وصورته في القرآن الكريم: دراسة تحليلية .*مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، 7(1)، ص. ٤.

خضر، ك.ن) .السنة السادسة، العدد ١). الواقعية في القرآن الكريم - آيات مختارة نموذجاً .*مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، ص. ١٠.